كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم علوم التربية
السنة الثالثة ارشاد وتوجيه

محاضرة: **التطور التاريخي للتوجيه المدرسي و المهني في الجزائر**

د. احمد زقاوة

تمهيد:

عرفت الجزائر كغيرها من الدول النامية تطورات عديدة في منظومتها التربوية، ومثلما ركز الاصلاح على بناء الهياكل وتوفير مقاعد الدراسة لكل طفل جزائري بلغ سن التمدرس، فقد ركز كذلك على تطوير مضمون العمل التربوي .حيث شهد القطاع التعليمي اهتماما كبيرا بالعملية الارشادية باعتبارها عملا نفسيا وتربويا لا ينفصل عن العملية التعليمية والتعلمية، بل يعتبر العمل الارشادي هو دعامة أساسية للنجاح الدراسي للتلميذ، ومؤشر على فعالية الاداء للمؤسسة .ان النقلة النوعية التي عرفتها المنظومة التربوية بعد الاستقلال ساهمت في تطوير الخدمات التوجيهية والارشادية، وعززت من مكانة الارشاد المدرسي والنفسي وجعلته مجالا قائما بذاته داخل منظومة التربية والتعليم، حيث جسد القانون التوجيهي للتربية الذي صادق عليه رئيس الجمهورية سنة2008 ، في المواد 66/67/68 في الفصل السادس مهامه و مجالات عمله.

إلا أن تعيين مستشاري التوجيه والإرشاد في المؤسسات التعليمية منذ سنة 1992 وفتح مسابقات وطنية لتوظيف المستشارين، فتح مسألة في غاية الأهمية تتعلق بطريقة التوظيف والتكوين لهذا الاطار . فرغم الانجازات الكمية في سلك التوجيه، إلا أن معضلة التكوين والادماج المهني للمستشار تبقى تعتريها الكثير من الثغرات والنقائص وهو ماتسعى اليه المداخلة الحالية لأجل توضيح سياسة التوظيف والتكوين لسلك المستشارين في التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني .

مراحل تطور التوجيه المدرسي بالجزائر:

يمكن القول ان البوادر الاولى لحركة التوجيه والارشاد في الجزائر ظهرت في الفترة الاستعمارية خلال سنة1959/1960 ، أين تم توسيع التعليم وتأسيس مراكز متخصصة في التوجيه المدرسي والمهني (Centre d'Orientation Scolaire et Professionnelle) وكان قاصرا على ابناء الفرنسيين والاجانب وفئة قليلة من الجزائريين .أما التوجيه الفعلي فقد بدأ مع فترة الاستقلال، ويمكن تقسيم تطور مسيرة التوجيه والارشاد الى ثلاثة مراحل اساسية :

مرحلة التأسيس حتى نهاية السبعينات (1962-1991) وكان التركيز فيها:

الاعتناء ببعض الإرشادات ذات الطابع المدرسي والمهني.

التركيز على الإعلام الجماعي .

التوجيه الكمي وفق أهداف محددة مسبقا في الخريطة المدرسية

الكمية لمختلف المخططات التنموية .

1- مرحلة الاصلاح والتوسيع: فترة الثمانينات ومطلع التسعينات (1991-2005):

في هذه المرحلة اتسع مفهوم التوجيه كما ونوعا الامرية رقم 1976..76/35 ، حيث كان التركيز على :

- التعرف على التلاميذ وطموحاتهم المدرسية،
- تقويم استعدادات التلاميذ ونتائجهم المدرسية،
- تطوير قنوات التواصل الاجتماعي والتربوي.
- إجراء الفحوصات النفسية للتكفل بالتلاميذ الذين يعانون من مشاكل خاصة،
- ضمان سيولة الإعلام وتنمية الاتصال داخل المؤسسة بين التلاميذ والاولياء والمربين،
- توفير التوثيق الخاص بالمنافذ المدرسية والمهنية،
- القيام بالإرشاد النفسي والتربوي للتلاميذ قصد مساعدتهم على التكييف.
- خروج من التسيير الإداري للمسار الدراسي للتلاميذ إلى مجال المتابعة النفسانية والتربوية .
- توجيه التلاميذ طبقا للاحتياجات وأولويات النشاط الاقتصادي والاجتماعي.

وقد ساهمت المناشير التالية في توضيح المهام التربوية:

- المنشور الوزاري رقم 219 المؤرخ18/09/1991 الذي يتناول" تعيين مستشاري التوجيه في الثانويات " الذي تم التلميح فيه على الانحرافات التي عرفها التوجيه المدرسي.
- المنشور الوزاري رقم 269المؤرخ في 24/12/1991 الخاص" تنظيم عملية التوجيه المدرسي والمهني
- المنشور الوزاري رقم 245 المؤرخ في04/12/1993 المتعلق " اجراءات تنظيمية تخص علاقة المستشار بمختلف الفاعلين التربويين."

ارتكز التوجيه هنا على مجموعة من المفاهيم من بينها: الإعلام المدرسي – الإعلام الواسع – التقويم المستمر – التخطيط التربوي – النتائج المدرسية. كما تعتبر هذه المرحلة عبارة عن مرحلة انتقالية جاءت نتيجة التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع الجزائري وتفاعلها مع متغيرات العولمة وإفرازاتها.

2- مرحلة بناء المشروع الشخصي للتلميذ :جاءت هذه المرحلة نتيجة للتحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي عرفتها الجزائر خلال العقدين الاخيرين، صحبتها مفاهيم جديدة في ظل الإصلاحات التربوية انطلاقا من:

- القانون العام للوظيفة العمومية الصادر بتاريخ15 جويلية.2006
- القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 08/04 المؤرخ في23 جانفي.2008

- القانون الأساسي الخاص بالموظفين المنتمين للأسلاك الخاصة بالتربية الوطنية و المؤرخ في 11أكتوبر .2008

ومن ابرز معالمها التحرر من التسيير الإداري للمسار الدراسي للتلميذ والتحول نحو المتابعة النفسانية والتربوية .ومن اجل ذلك شرعت الدولة في الاعتناء بالمورد البشري وتكوين الخريجين من المتخصصين في مختلف فروع علم النفس وعلوم التربية لتعيينهم كمستشارين في التوجيه والارشاد المدرسي والمهني في كل ثانويات الوطن للتكفل بخدمات الارشاد النفسي للتلاميذ، وقد حدد القانون التوجيهي للتربية سنة 2008 مفهوم الارشاد على انه فعل تربوي يهدف الى مساعدة كل تلميذ طوال تمدرسه، على توجيهه وفقا لاستعداداته وقدراته وتطلعاته ومقتضيات المحيط الاجتماعي والاقتصادي لتمكينه من بناء مشروعه الشخصي والقيام باختياراته المدرسية والمهنية عن دراية . (المادة 66).

لقد انعكست هذه المفاهيم على التوجيه المدرسي والمهني فعرف هذا الأخير إصلاحات جديدة تضمنت هذه المفاهيم وأبرزت مفهوم التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني الذي نص عليه القانون التوجيهي للتربية الوطنية 04/08 المؤرخ في 2008/01/23 فـي:

المادة 66 وتنص على "يشكل الإرشاد المدرسي والإعلام الخاص بالمنافذ المدرسية والجامعية والمهنية فعلا تربويا يهدف إلى مساعدة كل تلميذ طوال تمدرسه على تحضير توجيهه وفقا لاستعداداته وقدراته ورغباته وتطلعاته، ومقتضيات المحيط الاجتماعي والاقتصادي لتمكينه تدريجيا من بناء مشروعه الشخصي والقيام باختياراته المدرسية والمهنية عن دراية "

هذه المادة التي تفصل بدقة وتحدد نشاطات مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني وتمثل في محتواها فلسفة التوجيه الجديدة ، و تلتها بعد ذلك المواد 67-68- 69.

المادة 67 :" يتولى الإرشاد والإعلام المربون والمعلمون ومستشارو التوجيه المدرسي والمهني في المؤسسات المدرسية والمراكز المتخصصة .

ينبغي تشجيع التلميذ على البحث بإمكانياته الخاصة على المعلومات المفيدة التي تمكنه من القيام باختيارات مناسبة "

المادة 68: "تتولى المراكز المتخصصة المذكورة في المادة 67 أعلاه عملية التحضير لتوجيه التلاميذ نحو مختلف مسارات الدراسة و التكوين المقترحة بعد التعليم الأساسي بناء على:

- استعدادات التلاميذ وقدراتهم ورغباتهم .
- متطلبات التخطيط المدرسي.
- معطيات النشاط الاقتصادي والاجتماعي.

وتتــولى هذه المراكز خصوصا ما يأتي:

- تنظيم حصص إعلامية ومقابلات فردية.
- القيام بدراسات نفسية.

– متابعة تطور نتائج التلاميذ طوال مسارهم الدراسي.
– اقتراح تدابير لتسهيل عملية التوجيه وإعادة التوجيه بإسهام أولياء التلاميذ.
– الإسهام في إدماج خريجي المنظومة التربوية في الوسط المهني.
تحدد كيفيات إنشاء وتنظيم وسير مراكز التوجيه المدرسي والمهني عن طريق التنظيم.
- وجاء في القانون الخاص للتربية الوطنية المؤرخ في 11أكتوبر 2008 فـي :
المادة 97: "يكلف مستشارو التوجيه المدرسي بمرافقة التلاميذ خلال مسارهم المدرسي في بناء مشروعهم الشخصي وفق رغباتهم واستعداداتهم ومقتضيات التخطيط التربوي.
ويكلفون بتقييم النتائج المدرسية وتحليلها وتلخيصها وكذا عمليات السبر والاستقصاء.
ويشاركون في متابعة التلاميذ الذين يعانون صعوبات من الناحية النفسية البيداغوجية قصد تمكينهم من مواصلة التمدرس.
ويمارسون أنشطتهم في مراكز التوجيه المدرسي والمهني و في المتوسطات و الثانويات .
وقد برزت من خلال القانون التوجيهي للتربية الوطنية شبكة من المفاهيم الجديدة التي أطرت مهام و نشاطات مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني في ظل الإصلاحات الجديدة من بينها:
– **مفهوم الإرشاد** (من التوجيه إلى الإرشاد)" هو عملية مساعدة الفرد على فهم و تحليل استعداداته وقدراته وإمكانياته وميوله والفرص المتاحة أمامه ومشكلاته وحاجاته واستخدام معرفته في اتخاذ القرارات لتحقيق التوافق بحيث يستطيع أن يعيش متوازنا"
ويعرف كذلك بأنه "عملية مساعدة الفرد وتشجيعه على الاختيار والتقرير والمتابعة والتخطيط للمستقبل بدقة وحكمة ومسؤولية في ضوء معرفته لنفسه ومعرفة واقع المجتمع الذي يعيش فيه".
– **مفهوم الكفاءة :** مفهوم فرضته الإصلاحات في المواد التعليمية و المناهج الدراسية. وهي "إمكانية تجنيد مجموعة مندمجة من الموارد (معارف، مهارات، مواقف، قدرات) لأجل معالجة وحل وضعية مشكل". كما تعني القدرة على انجاز عمل بشكل سليم ، بعبارة أخرى أن يستطيع كل واحد القيام بما يجب عمله بشكل ملائم .
– **مرافقة التلميذ:** هي نظام يمكن من مساعدة التلاميذ على استيعاب الدروس و دعم مكتسباتهم عن كثب قصد النجاح في الامتحانات ويكون دلك بوضع ترتيبات تضمن استمرار التواصل والاتصال بين أعضاء الفريق التربوي والتلاميذ ،لتمكينهم من تصور مبكر لمستقبلهم الدراسي من خلال تحفيز التلميذ على التفاعل مع ذاته.
– **المشروع الشخصي للتلميذ:** هو التصور الذي يرسمه التلميذ ويحدده عن نوع الدراسة التي يريد مزاولتها ،ونوع التكوين الذي يريد أن يستفيد منه، وطبيعة المهنة التي يريد ممارستها مستقبلا، على أن يتم تجسيد ذلك التصور مرحليا خلال مساره الدراسي والتكويني.

– والمشروع المدرسي والمهني هو جزء من المشروع الشخصي للحياة يتطور وينمو داخل الفضاء المدرسي بمساعدة الفاعلين والأخصائيين النفسانيين وممارسي التوجيه المدرسي ، وهو مفهوم يطرح كبديل عن أسلوب التوجيه التقليدي المعتمد أساسا في عملية توجيه التلاميذ على نتائجهم الدراسية في مجموعة من المواد الأساسية والالتزام بتوجيهات التخطيط الوطني وإكراهات الخريطة المدرسية.

– تمكين التلميذ من تمثل وتصور مستقبله المدرسي والمهني من خلال :

– تربية الاختيارات

– منابر المهن

– التكفل بنفسه (المسؤولية الذاتية)

في الواقع إن النجاح الذي خلقه مفهوم المشروع في المنظمات الصناعية جعل القطاع التربوي يبحث عن بدائل جديدة للتسيير والنجاعة، وبالتالي يمكن القول أن دخول المشروع إلى النظام المدرسي كان بفعل التحول الذي عرفته المجتمعات المعاصرة ولعدة متغيرات جوهرية يلخصها أوبين وكورس فيما يلي.(Obin et Cros, 1991, 61) :

1. المخاوف الاقتصادية.
2. اللامركزية في التسيير.
3. ديمقراطية النظام المدرسي.
4. المخاوف الناجمة عن التطور التعليمي والتقني.
5. حركة الأفكار.

كما أن تفاقم الأزمات داخل المدرسة واتساع الفجوة بينها وبين محيطها الاجتماعي والاقتصادي هو ما دفعها إلى تبني فكرة المشروع والاندماج بشكل أو بآخر في الحياة الاقتصادية والاجتماعية عبر عقلنة الفعل التربوي والانتقال من التسيير الارتجالي إلى التسيير المخطط والهادف كما تفرضه أدبيات المشروع.

بفضل المشروع أصبح التلميذ هو مؤلف وفاعل auteur et acteur في نفس الوقت ومسئول عن توجيهاته واختياراته المستقبلية .وقد تمخضت هذه الممارسات على تحديد أكثر دقة للمشروع بحيث ظهرت عناصره الأساسية المنحصرة في :

1- الوعي العميق بالزمن والقدرة على التوجه نحو المستقبل.

2- التخطيط واستحضار الممكنات.

3- بناء الأهداف الواقعية والقابلة للتنفيذ.

4- حصر الوسائل والإمكانيات.

5- أخذ قرار واعي.

إن التوجيه والارشاد ليس عملية تقنية يوزع فيها التلاميذ على الأقسام والشعب، بل هو عملية معقدة ومسؤولية يفترض أن يكون التلميذ فاعلا فيها، أي تكون له حرية الاختيار والتوفيق بين رغباته وقدراته والإمكانيات الحقيقية، وكل ذلك يتم بربطها بتمثلاته نحو المستقبل .فالتوجيه يقع في قلب المشروع الشخصي للتلميذ، وعلى الفاعلين العمل على تحسيس التلميذ بأهمية هذا الأخير لكي يتبناه سيكولوجيا وتربويا ويربطه بمشروع حياته .بحيث لا يبقى التلميذ حبيس الماضي ولا يستغرق في مشكلات الحاضر بل يعمل على الانخراط في المستقبل لإضفاء المعنى على خياراته التوجيهية وعلى العمل الدراسي بشكل أوسع .وبالنسبة إلى بوتيني ((Boutinet,1990 الشباب الذين يملكون مشروعا محددا فإنهم ينجحون في دراستهم ويجدون أنفسهم يواصلون في تخصصات مثمنة دراسيا كما يستشرفون بسهولة دراستهم المستقبلية.